اما انا فلا اكل متكئا والاتكاء هو التمكن للاكل والقعود
في الجلوس له كالمتربع وشبهه من تمكن الجلسات التي يعتمد
فيها الجالس على ما تحته والجالس على هذه الهيئة يستدعي
الاكل ويستكثر منه والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انما كان جلوسه
للاكل جلوس المستوفز مقعيا ويقول انما انا عبد آكل كما ياكل
العبد واجلس كما يجلس العبد وليس معنى الحديث في الاتكاء
الميل على شق عند المحققين وكذلك نومه صلى الله تعالى
عليه وسلم كان قليلا شهدت بذلك الآثار الصحيحة ومع ذلك
فقد قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وكان نومه على
جانبه الايمن استظهارا على قلة النوم لانه على الجانب
الايسر اهنا لهدو القلب وما يتعلق به من الاعضاء الباطنة
حينئذ لميلها الى الجانب فيستدعي ذلك الاستثقال فيه
والطول واذا نام النائم على الايمن تعلق القلب وقلق
فاسرع الافاقة فلم يغمره الاستغراق والضرب الثاني
ما يتفق التمدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح والجاه اما
النكاح فمتفق فيه شرعا وعادة فانه دليل الكمال وصحة
الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة والتمادح
به سيرة ماضية واما في الشرع فسنة مأثورة وقد قال ابن عباس
افضل هذه الامة اكثرها نساء مشيرا اليه صلى الله تعالى عليه
وسلم وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم تناكحوا فاني مباه بكم
الامم ونهى عن التبتل مع ما فيه من قمع الشهوة وغض البصر

اللذين

اللذين نبه عليهما صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله من كان
ذا طول فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج حتى
لم يره العلماء مما يقدح في الزهد قال سهل بن عبد الله قد
حببن الى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن ونحوه لابن
عيينة وقد كان زهاد الصحابة كثيري الزوجات والسراري
وكثيري النكاح وحكي في ذلك عن علي والحسن وابن عمر
وغيرهم غير شيء وقد كره غير واحد ان يلقى الله عزبا فان
قلت كيف يكون النكاح وكثرته من الفضائل وهذا يحيى
بن زكريا قد اثنى الله عليه انه كان حصورا كيف يثني الله عليه
بالعجز عما نعده فضيلة وهذا عيسى بن مريم عليه السلام
تبتل من النساء ولو كان كما قررته لنكح فاعلم ان ثناء الله
تعالى على يحيى بانه حصور ليس كما قال بعضهم انه كان هيوبا
او لا ذكر له بل قد انكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلماء
وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا يليق بالانبياء عليهم السلام
وانما معناه انه معصوم من الذنوب اي لا ياتيها كانه حصر
عنها وقيل مانعا نفسه من الشهوات وقيل ليست له شهوة
في النساء فقد بان لك من هذا ان عدم القدرة على النكاح
نقص وانما الفضل في كونها موجودة ثم قمعها اما بمجاهدة
كعيسى عليه السلام او بكفاية من الله كيحيى عليه السلام فضيلة
زائدة لكونها شاغلة في كثير من الاوقات حاطة الى الدنيا
ثم هي في حق من اقدر عليها وملكها وقام بالواجب فيها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1